خطبة بعنوان

((استحباب تقديم الفطور وتأخير السحور))

الخطبة الأولى:

إن الحمدَ لله, نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره, ونعوذ بالله من شرور أنفسنا, وسيئات أعمالنا, من يهده الله فلا مضل له, ومن يضلل فلا هادي له, وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له, وأشهد أنَّ محمدًا عبد ه ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ الله حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون}[آل عمران:102]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ الله الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ الله كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}[النساء:1]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا الله وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ الله وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا }[الأحزاب:70-71].

أما بعد:

فإن أصدقَ الحديث كتاب الله, وخيرَ الهدي هديُ نبينا محمدٍ ـ صلى الله عليه وسلم ـ وشرَ الأمورِ محدثاتُها, وكلَ محدثةٍ بدعة, وكلَ بدعةٍ ضلالة, وكلَ ضلالةٍ في النار,أعاذنا الله وإياكم وجميعَ المسلمين من البدع والضلالات والنار.

أيها الإخوة الصائمون..

أما بعد:

فهناك سنن عظيمة تصاحب الصيام ,رتب الله عليها أجورًا كثيرة, بموجبها تحل الخيرية والنصر لهذه الأمة ,غفل عنها كثير من الصائمين, إلا ما رحم رب العالمين ,ألا وهي سنة تقديم الفطور وتأخير السحور, ولقد كان نبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ يحث عليهما, ويعمل بهما ,ويذكر فضلهما ,فإن الخير

كل الخير بما شرعه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ,وإن الضعف والوهن بمخالفة سنته صلى الله عليه وسلم.

فقد روى البخاري ومسلم عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّ رَسُولَ الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ، قَالَ: «لاَ يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الفِطْرَ».

وروى أبو داود وغيره عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ عَنِ النَّبِي -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « لاَ يَزَالُ الدِّينُ ظَاهِرًا مَا عَجَّلَ النَّاسُ الْفِطْرَ لأَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى يُؤَخِّرُونَ »

ومفهوم الحديثين أن الناس في شر, والدين في ضعف بسبب مخالفة هذه السنة ,وذلك بتأخير الفطور فإنها من سنن اليهود فقد كانوا يؤخرون الفطور حتى تشتبك النجوم .

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ:"من البدع المنكرة ما أحدث في هذا الزمان من إيقاع الأذان الثاني قبل الفجر بنحو ثلث ساعة في رمضان واطفاء المصابيح التي جعلت علامة لتحريم الأكل والشرب على من يريد الصيام زعما ممن أحدثه أنه للاحتياط في العبادة ولا يعلم بذلك الا آحاد الناس وقد جرهم ذلك إلى أن صاروا لا يؤذنون الا بعد الغروب بدرجة لتمكين الوقت زعموا فاخروا الفطر وعجلوا السحور وخالفوا السنة فلذلك قل عنهم الخير وكثير فيهم الشر والله المستعان"اهـ

وقال عمرو بن ميمون الأودى ـ رحمه الله ـ : "كان أصحاب محمد أسرع الناس فطرًا ، وأبطأهم سحورًا" .

وقال سعيد بن المسيب ـ رحمه الله ـ :" كتب عمر إلى أمراء الأجناد : لا تكونوا مسبوقين بفطركم ، ولا منتظرين لصلاتكم اشتباك النجوم"

وتقديم الفطور وتأخير السحور هي سنة جميع الأنبياء لما روى الطبراني عن ابْن عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قال: سَمِعْتُ نَبِيَّ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ:"إِنَّا مَعْشَرَ الأَنْبِيَاءِ أُمِرْنَا بِتَعْجِيلِ فِطْرِنا، وَتَأْخِيرِ سُحُورِنا، وَوَضَعِ أيمَانِنَا عَلَى شمائِلِنا فِي الصَّلاةِ".

ولقد كان نبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ حريصًا على تقديم الفطور لما فيه من النفع للصائم والتقوي به ,وعدم التثقيل على الصائمين كما يفعله أرباب البدع

والأهواء من تأخير الفطور استنادًا إلى بدعة الاحتياط التي أحدثوها وخالفوا سنة خير الخلق.

ووقت الفطور والتعجيل به يكون عند تحقق غروب الشمس, فقد روى البخاري ومسلم عَنِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى - رضى الله عنه - قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فِي سَفَرٍ فَلَمَّا غَابَتِ الشَّمْسُ قَالَ لِرَجُلٍ « انْزِلْ فَاجْدَحْ لَنَا ». فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَمْسَيْتَ. قَالَ « انْزِلْ فَاجْدَحْ لَنَا ». قَالَ إِنَّ عَلَيْنَا نَهَارًا. فَنَزَلَ فَجَدَحَ لَهُ فَشَرِبَ ثُمَّ قَالَ « إِذَا رَأَيْتُمُ اللَّيْلَ قَدْ أَقْبَلَ مِنْ هَا هُنَا - وَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ - فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ ».

وفي رواية للبخاري:" إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَاهُنَا وَأَدْبَرَ النَّهَارُ مِنْ هَاهُنَا وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ".

فهذه العلامات الثلاث متلازمة تحدث في آنٍ واحد,وهي غروب الشمس وإقبال الليل وإدبار النهار,فإذا ما غربت الشمس أقبل الليل وأدبر النهار ,وحان وقت إفطار الصائم.

ومعنى "اجدح" :أي حرك الحنطة والشعير بالماء واللبن ونحوه حتى يستوى,لقصد الفطوربه.

ففي هذا الحديث بيان شافٍ ووافٍ,ودليل كافٍ في مشروعية تقديم الفطور وذلك بمجرد غروب الشمس وغياب قرصهاعن الأنظار, ولا إشكال في ذلك , فإن ذلك الصحابي الجليل يستفهم النبي - صلى الله عليه وسلم - ويستفصله,ويعرض عليه التأخير حتى يذهب الضوء ويدخل المساء يظن أن وقت الإفطار ما قد دخل, فلا يزيد النبي صلى الله عليه وسلم - على قوله "انزل فاجدح لنا "أي اخلط الدقيق بشيء من الماء واللبن أو نحوه لنفطر به ,فالصحابي يكرر ويقول يا رسول الله" لو أمسيت " أي لو انتظرت حتى يأتي المساء,ويقول: "إن عليك نهارًا " أي لا يزال النهار باقيًا والضوء ساطًا ,والنبي - صلى الله عليه وسلم - يبين له أن وقت الإفطار قد دخل .

فهذا الحديث العظيم وأمثاله صريح في تقديم الفطور ,وفيه الرد على الذين يؤخرون الفطور إلى أن تأتي الظلمة .

وقد فطروا على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في يوم غيم ثم ظهرت الشمس ,وهذا دليل على تحريهم تعجيل الفطور.

فقد روى البخاري عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ، ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ قَالَتْ:" أَفْطَرْنَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ـ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ غَيْمٍ ثُمَّ طَلَعَتِ الشَّمْسُ".

بل كانوا يفطرون على عهد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويصلون المغرب ثم ينصرفون من الصلاة فيرون مواقع النبل بسبب بقاء الضوء, فقد روى البخاري ومسلم عن رَافِع بْن خَدِيجٍ ـ رضي الله عنه ـ قال:" كُنَّا نُصَلِّي الْمَغْرِبَ مَعَ النَّبِيِّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ فَيَنْصَرِفُ أَحَدُنَا وَإِنَّهُ لَيُبْصِرُ مَوَاقِعَ نَبْلِهِ".

فالشاهد أنهم يعجلون الفطور وصلاة المغرب .

ـ وهناك أيضا سنة مهجورة وهي تأخير السحور ـ فيا أيها الصائمون ـ إن في السحور بركة ,ويكون أعظم بركة إذا كان في آخر وقته, وذلك قبل طلوع الفجر الصادق, فإنه أنفع للصائم وأقوى له, وأقرب إلى السنة ,فلقد كان سحور رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ينتهي بطلوع الفجر كما ستسمعون:

قال تعالى:{ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ}الآية [البقرة:187] .

وروى الإمام مسلم عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ - رضى الله عنه – قَالَ:" تَسَحَّرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- ثُمَّ قُمْنَا إِلَى الصَّلاَةِ, قُلْتُ كَمْ كَانَ قَدْرُ مَا بَيْنَهُمَا قَالَ خَمْسِينَ آيَةً".

فالمقصود بمقدار قراءة خمسين آية هو ما بين الفراغ من السحور إلى إقامة الصلاة ,فهذا يدل على تأخير السحور إلى قرب طلوع الفجر.

ومن الأدلة على ذلك ,ما روى البخاري عن سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ ـ رضي الله عنه ـ قال:" كُنْتُ أَتَسَحَّرُ فِي أَهْلِي ثُمَّ يَكُونُ سُرْعَةٌ بِي أَنْ أُدْرِكَ صَلاَةَ الْفَجْرِ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم".

وروى البخاري ومسلم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رضى الله عنهما ـ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ « إِنَّ بِلاَلاً يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى تَسْمَعُوا أَذَانَ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ ».

وفي رواية للبخاري:"وَكَانَ رَجُلاً أَعْمَى لاَ يُنَادِي حَتَّى يُقَالَ لَهُ أَصْبَحْتَ أَصْبَحْتَ"

أي قاربت الصباح.

ففي هذا الحديث بيان للفرق بين وقت السحور وهو آخر الليل ووقت صلاة الفجر وهو الصباح أول النهار, ولكن من المؤسف أن كثيرًا من مساجد المسلمين يؤذنون فيها للصلاة بليل,أي في وقت السحور,ولم يدخل وقت الصلاة بعدُ, وربما بعضهم يقيم الصلاة بليل فتؤدى في غير وقتها, فيمنعون بعض المتسحرين من سحورهم , ويضطرون الناس إلى الصلاة في غير وقتها والله المستعان

الخطبة الثانية:

زيادة بيان في الفرق بين وقت السحور ووقت الفجر :

الحمد لله على نعمة الإسلام ,والشكر له على نعمة القرآن, والفضل له على تيسير فريضة الصيام, ,والمنُّ له على ما علم الإنسان من الفرائض والسنن والاحكام .

وبعد:

فقد روى البيهقي عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- :« الْفَجْرُ فَجْرَانِ : فَأَمَّا الْفَجْرُ الَّذِي يَكُونُ كَذَنَبِ السِّرْحَانِ فَلاَ يُحِلُّ الصَّلاَةَ وَلاَ يُحَرِّمُ الطَّعَامَ ، وَأَمَّا الَّذِي يَذْهَبُ مُسْتَطِيلاً فِي الأُفُقِ فَإِنَّهُ يُحِلُّ الصَّلاَةَ وَيُحَرِّمُ الطَّعَامَ ».

فالفجر الذي يحرم الصلاة هو الفجر الكاذب,وهو وقت السحور, والمعنى أن صلاة الفجر لا تصح في هذا الوقت, والفجر الذي يحل الصلاة ويحرم الطعام هو الفجر الصادق الذي ينفجر بعده الضوء.

وبيانه في حديث سَمُرَةَ بْنَ جُنْدَبٍ - رضى الله عنه – عَنِ النَّبِي -صلى الله عليه وسلم- أَنَّهُ قَالَ « لاَ يَغُرَّنَّكُمْ نِدَاءُ بِلاَلٍ وَلاَ هَذَا الْبَيَاضُ حَتَّى يَبْدُوَ الْفَجْرُ - أَوْ قَالَ - حَتَّى يَنْفَجِرَ الْفَجْرُ » رواه مسلم

ونداء بلال هو الأذان الأول للسحوركما في الصحيحين عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ : "لاَ يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ أَذَانُ بِلاَلٍ مِنْ سَحُورِهِ ، فَإِنَّهُ يُؤَذِّنُ ، أَوْ قَالَ يُنَادِي - لِيَرْجِعَ قَائِمَكُمْ وَيُنَبِّهَ نَائِمَكُمْ وَلَيْسَ الْفَجْرُ أَنْ يَقُولَ هَكَذَا - وَجَمَعَ يَحْيَى كَفَّيْهِ - حَتَّى يَقُولَ هَكَذَا وَمَدَّ يَحْيَى إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَتَيْنِ".

ومعنى ذنب السِّرحان ,أي ذنب الذئب , سمي كذلك ؛لأن الفجرالكاذب يشبه ذنب الذئب ؛لأنه منتشر من الأعلى وصغير من الأسفل كالذنب, وعلامة

هذا الفجر أنه يذهب طولًا في السماء ثم يتلاشى ويختفي وتعقبه ظلمة , فهذا هو وقت السحور, الذي لا يجوز الأذان فيه لصلاة الفجر.

بينما الفجر الصادق هو الذي يمتد عرضًا في الأفق على قمم الجبال الشرقية,ويزيد شيئًا فشيئًا حتى تشرق الشمس, وبيانه في حديث سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ - رضى الله عنه – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-:« لاَ يَغُرَّنَّكُمْ مِنْ سَحُورِكُمْ أَذَانُ بِلاَلٍ وَلاَ بَيَاضُ الأُفُقِ الْمُسْتَطِيلُ هَكَذَا حَتَّى يَسْتَطِيرَ هَكَذَا ». وَحَكَاهُ حَمَّادٌ بِيَدَيْهِ قَالَ يَعْنِى مُعْتَرِضًا.

ومعنى :"بَيَاضُ الأُفُقِ الْمُسْتَطِيلُ" أي المرتفع طولا بالأفق,ومعنى "حتى يستطير" :أي ينتشر ضوءُه ويعترض على قمم الجبال,فيمتد الضوء من الشمال إلى الجنوب من جهة المشرق.

والفجر الصادق بين واضح يراه كل ذي عينين ,فالذي يراقبه سيراه, ولا يحتاج إلى دراسة وأجهزة دقيقة لمعرفته, فلا عذر لأحد في عدم معرفته ,والآية التي في سورة البقرة واضحة جلية شافية كافية وهي قوله تعالى:{حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ}الآية [البقرة:187] .

أي حتى يتضح بياض النهار من سواد الليل, ويبدأ هذا البياض خفيفًا كالخيط الصغير ثم ينتشر.

وبالمقابل لابد من التيقن في هذا الفجر لقوله تعالى {يتبين } فلا يجوز لأحد أن يدخل في الصلاة وهوعلى شكٍ في دخول الوقت فلابد من الدخول في الصلاة بيقين, كما أنه لا يلزم الإمساك عن الأكل حتى يتبين الفجر ويتيقن منه.

ومن الأدلة على وجوب التحقق من طلوع الفجر,مارواه أحمد وغيره عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ ، ـ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :" أَسْفِرُوا بِالْفَجْر فإنه أعظم للأجر".

وفي رواية عند ابن ماجه وغيره عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ ـ ، أَنَّ النَّبِيَّ ـ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ ـقَالَ : "أَصْبِحُوا بِالصُّبْحِ ، فَإِنَّهُ أَعْظَمُ لِلأَجْرِ ، أَوْ لأَجْرِكُمْ".

ـ وهنا مسألة تشكل على بعض الصائمين ,وهي أنه قد يتعارض عند بعضهم السحور والغسل من الجنابة لضيق الوقت , فلا يدري ماذا يقدم! فإن

قدم السحور ذهب وقت الغسل , وإن قدم الغسل ذهب وقت السحور ,والقول الفصل في هذه المسألة أنه يقدم السحور ويؤخر الغسل؛ لأن وقت السحور ضيق ووقت الغسل واسع,فينتهي السحور بطلوع الفجر ,بينما وقت الغسل يبقى إلى قبيل طلوع الشمس, فيجوز تأخيره إلى بعد أذان الفجر ثم يغتسل ويدرك وقت الصلاة.

وكذلك الذي يحتلم في نهار رمضان أثناء نومه عليه أن يغتسل ويواصل صومه,فإن الاحتلام لا يفسد الصوم,إلا إذا استمنى العبد في يقظته فأنزل فإن صومه يفسد .

فقد روى البخاري ومسلم واللفظ للبخاري أَنَّ عَائِشَةَ وَأُمَّ سَلَمَةَ ـ رضي الله عنهما ـ قالتا:" إِنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ كَانَ يُدْرِكُهُ الْفَجْرُ وَهُوَ جُنُبٌ مِنْ أَهْلِهِ ثُمَّ يَغْتَسِلُ وَيَصُومُ".

ـ ومما ننصح به الصائم الابتعاد عن مداعبة النساء أسلم لصومه, وإن كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقبل ويباشر وهو صائم لكنه كان أملك الناس لإربه.

ـ ومما يسن للصائم استخدام السواك لتطهير فمه, فإنه مرضاة للرب ومطهرة للفم .

ومما ننصح به سد الذرائع المفضية إلى المحرمات, فقد جاء الشرع بسد الذرائع في عشرات الأدلة , فننصح بالبعد عن مضاجعة النساء في نهار رمضان, فإن ذلك يفضي إلى الوقاع بهن, بل أكبر من ذلك النظر إلى النساء الأجنبيات ومشاهدتهن في المسلسلات فإنه ذريعة إلى الوقوع في المحذور بل ذريعة إلى الوقوع في الفواحش والعياذ بالله.

نسال الله أن يوفقنا للعمل برضاه, ويجنبنا ما يسخطه ويأباه,اللهم وفقنا للعمل بالسنة ,وجنبنا المحدثات والبدع والأهواء ,اللهم تقبل صلاتنا وصيامنا وقيامنا وصالح أعمالنا.

اللهم إنا نسألك الجنة وما يقرب إليها من قول أو عمل, ونعوذ بك من النار وما يقرب إليها من قول أو عمل .

اللهم كما جمعتنا في بيت من بيوتك على طاعتك, فاجمعنا في دار كرامتك في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم اغفرلنا ولآبائنا ولمن سبقنا من إخواننا ولجميع المؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات

اللهم أصلح البلاد والعباد,اللهم ردنا إلى دينك ردا جميلا,اللهم خذ بنواصينا إلى كل خير.

اللهم عليك بأعدائك أعداء الدين,اللهم عليك باليهود الغاصبين والنصارى المعتدين, والكفرة الملحدين,اللهم أرنا فيهم عجائب قدرتك.

والحمدلله رب العالمين.